فتيـة التحرير (*) (١)

دْعِ السيفَ يُبدي الحقَّ، لوكان خافيا ... فما مثلُهُ إنْ شئتَ في الحقِّ قاضياً
وخضِّبه، لا ترحمْ عـدواً فـإنَّـه ... لوردِ دمِ الأعداء قد بات صادياً(٢)
أضـرَّ بـه طـولُ الأوامِ فـروِّهِ ... إلى أن يُرى في الكف أحمر قانياً(٣)
أرانا إذا لم نطلب الحقَّ بالظبـا ... فلسنا على الأيام نلقى الأمانيا(٤)
نبـاحثُ أعـداءً، إذا مـا رأيتَهم ... وقـد بدلـوا لونـاً رأيت الأفـاعيـا
بضـاعَتُهم ختـلٌ وزيف وخِسـةٌ ... ووعـدهمُ مـطلٌ رأيناهُ بـاديـا(٥)
فلا تطمعوا أن يتركوا النيلَ عن رضى ... فإنا لقينـا بالخـداعِ الدواهيـا(٦)
فكم أحسنت مصرُ الظنونَ بفعلِهم ... فكلَّفهـا إحسـانهـا الـظنَّ غـاليـاً
فديتُ شباباً قام لا يرهبُ الردى ... يلبي إلى العليـاءِ والمجد داعيـا
يذودُ عن الحوضِ الكريمِ بهمةٍ ... وعـزمةِ صنـديـدٍ تهـدُّ الـرَّواسيـا
ويدفعُ عن أرض الكنانةِ غـاصباً ... ويحمي بحدِّ السيف للنيلِ واديا

(*) القيت في الاحتفال الذي أقيم بالمعهد في أول مارس ـ آذار ـ ١٩٥٤ احتفالاً بتخريج الفوج الأول من الحرس الوطني بحضور مدير الشرقية وشيخ المعهد الأستاذيس سويلم وقائد الحرس بالشرقية الصاغ أمين الخولي، ورجال التعليم والبوليس وأساتذة المعهد وطلابه.

(١) لقد كتب في أول الصفحة (الله أكبر. . والعزة لمصر) [المحقق].

(٢) الصادي : الظامىء. الورد الشرب.

(٣) الأوام: طول العطش.

(٤) الظبا : السيوف.

(٥) المختل: الخداع. مطل: المطل بالدين: هو الليـان به.

(٦) الدواهي المصائـب.

إذا قيل هذا يومُ مُشتبكِ القنا ... نراهُ به قدْ هبَّ كاللَّيثِ عاديا

فيا رُبَّ شرٍ كان للشرِ حاسماً ... ويا رُبَّ داءٍ كانَ للداءِ شافيا

ويا فتيةَ التحريرِ هذا عدوُّنا ... على صدرِ وادي النيل ما انفكَّ جاثياً

وإن لهُ إن ظل في الغيِّ سادراً ... ليوماً كلونِ الليلِ قد صارَ دانيا

كأني به والنارُ عارمَة اللظى ... لها الزندُ لا يخبو، وقدْ بات صاليا

يسيرُ بنا للنصرِ والمجدِ قائدٌ ... «نجيبٌ» من الأدواءِ قد جاء آسيا[1]

زعيمٌ أبى أنْ نقطَع الدهر كلَّهُ ... عبيداً لأعداءِ لنا وموالياً

فجمَّع في كلِّ البلادِ كتائباً ... وجرَّد أسيافاً وهزَّ عواليا

وأبصرَ في الوادي ظلاماً وحلكةً ... فكشَّفَ عنه ليلهُ والدياجيا

وخفَّف آلاماً بمصرَ كثيرةً ... وضمَّد جرحاً بالكنانة داميا

سنعلنُها شعواءَ قد ثار نقعُها ... ومن تحتِهِ الهولُ الذي هبَّ عاتياً[2]

فإما جلاءٌ عن قنال ووحدةٌ ... وإما كفاحٌ يبعثُ الموتَ طاغياً

* . * . * . * . *

---

(١) يقصد به محمد نجيب وقد كان الشاعر معجباً به ومؤيداً له.

(٢) المنقع : الغبار.